مقدمة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيد البشر محمد بن عبد الله الذي آتاه الله الحكمةَ وفصل الخطاب فكان المثلَ الأعلى للعالمين فصلوات الله تعالى وسلامه عليه.

أما بعد: فيجب أن نعلم علمَ اليقين أنّ كلاًّ من حاضر الأمم ومستقبلها لا يمكن بناؤه بشكل فعّال ومعطاء إذا لم يكن لكلٍّ اتصالٌ قوي بالماضي، حيث أنه من الضروري أن يكون ماضي الأمة وسيلة لبناء كلٍّ من حاضرها ومستقبلها.

والأمة العربية والاسلامية التي حملتْ لواءَ الفكر العلمي بين الأمم لمدة طويلة، لا يمكن بحول الله وقوته أن تكون اليوم عالة على الحضارة المادية الحديثة، أو أن تدخل مصمار المعاصرة عن طريق طفرة مستعارة، ومن هنا كان لزاماً علينا تبيان أصالة الفكر العربي والإسلامي والأسس الثابتة التي قام عليها.

بل لا بد وأن يتم ذلك كله على أُسس ثابتة راسخة تستمد أصولها من أسس النهضة الشاملة، التي حققتها هذه الأمة في القرون العشرة الأولى بعد البعثة المحمدية.

ونحن في هذا المقام لا ننكر أن تتفاعل الأمة العربية والإسلامية وتستفيد من تجارب الأمم المعاصرة كما فعل الأجداد الأوائل ولكن ليس على حسات التخلي عن ذاتها أو عقيدتها أو أخلاقها وقيمها الأصلية.

نعم، الغرب والشرق يعملان ليلاً ونهاراً على تفتيت هذه الأمة العظيمة بتاريخها الزاهر، حتى لا تنهض مرة ثانية وتعرف تاريخها العلمي ومكانتها القيادية بين دول العالم، لأن في معرفتها لذلك سداً مانعاً ضد أطماعهم التوسعية الشرسة.

ونحن لا ننسى أن الحضارة العربية والإسلامية قد استمدت مقوماتها وعناصر وجودها وأسباب نمائها من تعاليم ديننا الحنيف، ونؤكد هنا على حقيقة أن بالامكان بناء حضارة متطورة تكون امتداداً لحضارة الأجداد، على الرغم من وجود شرذمة قليلة

من الذين ينتسبون لهذه الأمة يحاربون التراث بوجه عام، ويرون بسذاجتهم أن كل قديم لا قيمة له. والحقيقة أن التفاعل -لا الصراع بين القديم والحديث- هو تفاعل متصل متكامل مستمر لا ينتهي وهو من مقومات التطور والارتقاء في تاريخ الأمم، ولكن ليس بالطريقة التي يتناولها هؤلاء العجزة.

نعم برزت الحضارة العربية والإسلامية على أيدي حشد متألق من علماء العرب والمسلمين، واندهش من عبقريتهم علماء الغرب والشرق على السواء، فهم الذين بنوا الجامعات العملاقة في المشرق والمغرب ولهم الفضل في إنشاء الجامعات في كلٍّ من الأندلس وصقلية: المنابع الأولى للعلوم الحديثة في بلاد الغرب، ولذا فقد وجدتُ نفسي ملزماً بهذا الكتاب (روائع الحضارة العربية والإسلامية في العلوم) أنْ أساهم في الكشف عن تراث الأمة العربية والإسلامية، وذلك في إبراز بعض الجوانب المضيئة فيه حتى نعيد للشاب العربي والمسلم شيئاً من الثقة بنفسه، بعد أن كادت الأبواق الناعقة في كل صوب أن تفقده هذه الثقة في زمان تكاثرت فيه الأمم علينا كتكاثر الأَكَلة على قصعتها، ولقد اتبعتُ في تأليف هذا الكتاب المدرسةَ التي تركِّز على الجانبين: التاريخي والفكري، حيث أنّ كلاً منهما يكمل الآخر، ولا تتضح الصورة أمام القارىء إلاّ بهما معاً.

ولقد بذلت قصارى جهدي في أن يأتي هذا الكتاب مبسطاً ميسّراً حتى يستطيع الاستفادة منه كلٌّ من المتخصص وغير المتخصص، حيث كثرت في الآونة الأخيرة كتابات غير قليلة من المتحيزين ضد الاسلام ومبادئه، والذين أصبح هدفهم الأول التضليلَ التاريخي، فأخذوا ينعقون في المحافل الدولية بأن العقل العربي لم يصل في تفكيره إلى الحالة الوضعية العلمية التي يتميز بها العلم الحديث، علماً بأنّ التراث العلمي العربية الإسلامي اعتمد على الملاحظة الدقيقة والتجربة العلمية والاستنباط الرياضي.

والحقيقة أن مثل هذه البلبلات الفكرية ضد الحضارة العربية والإسلامية قد تركت آثارها في نفوس العديد من الشباب العربي كما سببت أسوأ النتائج من الناحية السياسية التي نعاني منها الأمرَّيْن اليوم.

قسمنا هذا الكتاب إلى سبعة أبواب بعد المقدمة: فالباب الأول يناقش مظاهر

الحضارة العربية والإسلامية، والباب الثاني يتحدث عن علم الفلسفة، والباب الثالث عن علم الرياضيات عند علماء العرب والمسلمين، والباب الرابع عن علم الكيمياء عند علماء العرب والمسلمين، والباب السابع عن علوم الأرض عندهم.

وأخيراً أرجو من الله تبارك وتعالى أن أكون قد وفقت بهذه المحاولة، وإن كانت الأخرى فحسبي تشرف المحاولة والله على ما نقول وكيل.

علي بن عبدالله الدفاع

جامعة الملك فهد للبترول والمعادن -الظهران -

obeikandl.com